ESKADENIA SOFTWARE

Publication:	Al Ghad	Circulation:	60,000
Date: 27 June,2011			
Page Number:	ب 2	Section:	سوق و مال

شباب التكنولوجيا

وحلم الثراء السريع!

ضحى عبد الخالق*

لا شيء يؤكد أننا فعلاً بخير أكثر من التحدّث مع الطلاب الشابات والشباب في ردهات وقاعات ومدرّجات كليات الحاسوب وهندستها في الجامعات الأردنية من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها الى غربها والاستماع إليهم وهم يخطّطون بكل حماس العالم لتأسيس مشاريع وشركات خاصة بأفكار عظيمة عجيبة وغريبة أحياناً على الإنترنت!.

ولا شيء أعمق دلالة لمستقبلهم من تذكّرهم لقصص ونجاحات أبطال التكنولوجيا في القطاع من الأردن ومن العالم وكل منهم أصبح يحلم بأنه سيصبح حتماً "بيل غيتيس" المقبل الجديد ولماذا لا ؟ فقصة نجاح أردنية واحدة في "مكتوب دوت كوم" حقّقت من الثراء لأصحابها ودخلا للناتج المحلّي ما لم تحققه الشركات الناجحة في صناعات وقطاعات عريقة! وتشير الدراسات بأن الشباب منفتحون على فكرة الريادية وهم مستعدون لبناء أعمال خاصة بهم وذلك تحوّل مهم في الرؤية لجيل جديد بأكمله و لمسار جيل سابق اعتمد على الوظيفة الحكومية أو على وظيفة دكتور لجمع المال كمعيار أو حد للنجاح في الحياة وفي المجتمع.

وتتزامن هذه الرؤية مع وجود جهود عامة ومكثّفة تدفع بالشباب نحو طرق بديلة لصنع المال عبر حاضنات الريادية وشركات التكنولوجيا الجديدة وعبر تسهيل الإنشاء بالتمويل، الأمر الذي يؤدي الى تكريس فكرة إثـراء الفرد بالتكنولوجيا في مجتمعنا الأردنـي أكثر فأكثر.

وفي جانب متصل استمعت أخيرا إلى محاضرة في إحدى الجامعات الأردنية عن "فلسفة العمل في قطاع التكنولوجيا" أدارها فيلسوف متخصص أشار باقتناع إلى بداية ظهور طبقة خاصة ممن أسماهم بشريحة "بروليتاريا التكنولوجيا" أو بعمّال القرن الواحد والعشرين وهم في نظر الباحث شريحة سيسترزق منها أصحاب رؤوس الأموال في اقتصاد لا إنساني يحركة جري محموم وراء صنع المال من "لا شيء"!.

وأقول هنا إن هذا الوصف ما يزال بعيدا كل البعد عن واقع الحركة العمّالية في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الأردن فهو من أعلى القطاعات تنافسية في دفعه لرواتب وحوافز عليا علاوة على انه من أكثر القطاعات حرّية في تدوير مواهبه وأي فائض قيمة مترتب عن ذلك ما هو إلاّ ضريبة لا بدّ أن يُسخرها الموهوبون طوعاً إلى سائر المجتمع و نحو رفد خزينة الدولة.

لا بل إن الوصف الأدق هنا هو أننا أمام شريحة قوية، مؤثرة قادرة على الابتكار وعلى تكوين فرص عمل فريدة وهي تقوم الآن بالتأسيس لحالة فكرية وحضارية يظهر فيها الأردن قادر على تطوير وإدارة مجتمعاته المحلية وعلى الإنتاج من الداخل.

لا مفرّ إذن من أن نسير قدما في الاستثمار بالأفكار وفي الشباب وبالمواهب وتحويل كل ذلك إلى شركات وأموال ولا بأس في كل فائض القيمة المترتب عن ذلك فهو إعمار بالتكنولوجيا. ولكننا وفي غمرة هذا المجهود معنيون بالتأكيد في الحال لكل الشباب بأنّ الإدارة في اقتصاد الإنترنت لا تختلف في جوهرها عن إدارة الشركات وفي أثناء تسويقنا لفرص التكنولوجيا اللامتناهية نحو الثراء لا بدّ من تذكير الطامحين بضريبة نجاحات الشركات. فتلك تأسست باحتراف وبتفس وبتكران طويل للكسب وعلى أسس وإدارة مالية وأخلاقية عالية.

إنّ الدخول الى القطاع ليس كالدخول إلى برنامج من يربح المليون فذلك لم يأت قط في حلقة واحدة من حياة أي شركة وفرد ريادي والإجابات ليست واحدة وهي ليست بجاهزة لتحقيق النجاح على الإنترنت عسى أن لا تنتهي بشريحة من الحالمين العاطلين عن العمل أمام أجهزة الكمبيوتر وهم يحلّقون في سحاب الثراء السريع!